مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد 20، ديسمبر 2025 DOI: 10.36602/faj.2025.n20.28

اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان

*مفتاح سليمان محمد أبوشحمة

جامعة مصراتة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ليبيا

*Mo.abushahama@art.misuratau.edu.ly

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

تاريخ التقديم 2025-08-11 تاريخ القبول 2025-09-29 نشر إلكترونيا في 2025-09-30

ملخص البحث :

يقوم هذا البحث على دراسة إشكالية نشأة الفلسفة، التي هي من أكثر القضايا إثارة للجدل بين المؤرخين والباحثين في تاريخ الفكر. حيث انقسمت الآراء إلى فريقين رئيسيين: فريق أول يرى أن الفلسفة نشأة في اليونان من واقع "المعجزة اليونانية"، حيث انتقل الإنسان من هيمنة الأسطورة إلى سلطان العقل، ومن التفكير الديني الأسطوري إلى التأمل العقلي المنهجي، مما أعطى اليونان تجربتها الخاصة. وفريق ثاني يؤكد أصحابه أن الحضارات الشرقية القديمة كالمصرية والرافدينية والهندية والصينية قد سبقت اليونان في ممارسة التأمل الفلسفي والجدل الأخلاقي، وأن هذه الممارسات الفلسفية قد شكلت اللبنة الأولى التي غذَت الفلسفة اليونانية لا حقاً. غير أنه ومن خلال تتبع وتحليل المواقف والاتجاهات المختلفة، يتضح أن الفلسفة لم تظهر فجأة في اليونان، وإنما هي كانت حصيلة تفاعل طويل بين الشرق والغرب، حيث مثلت التجربة اليونانية مرحلة تطور عقلاني جديد لما أوجدته الحضارات الشرقية القديمة ومن ثم يؤكد البحث ضرورة اعتماد "منهج مقارن" يبتعد عن النزعات المركزية، ويكشف عن وحدة التجربة الإنسانية وتعدد منابعها، مع الإقرار أن الفلسفة تمثل تراثاً إنسانياً مشتركاً أسهمت فيه جميع الحضارات الإنسانية بدرجات متفاوتة.

الكلمات المفتاحية : *الفلسفة اليونانية . الحضارات الشرقية القديمة . نشأة . اختلاف . المؤرخين . الباحثين.*

هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

1. مقدمة

الفلسفة دائماً ما تكون مثبتة بمنجزات الشعوب العقيدية والعلمية والحضارية، فلا يستطيع أين كان أن يكون على دراية بهذه المنجزات بمعزل عن الأرصدة الفلسفية للتجمعات الإنسانية المختلفة، فالتفكير الفلسفي إذا كما نعرف ويعرف الجميع، دائماً ما يكون مرتبطا بالحضارة، ومن غير الممكن تصور قيام حضارة دون محتوى فلسفي بمستواها، ومن ثم لا يمكن فصل هذا المحتوى الفلسفي عن أساسه الحضاري والتاريخي، بكونه حصيلة أفكار الإنسانية خلال المد التاريخي الذي عاشته.

وبهذا المعنى، برزت مشكلة بدء نشأت الفلسفة وتاريخها، حيث اختلفت آراء المؤرخون والباحثون فيما بينها حول تحديد اللبنة الأولى للنظر الفلسفي والتفكير العلمي، فقد انقسم هؤلاء إلى ثلاثة فرق مختلفة كل الاختلاف، الأول: يعزو هذا التفكير إلى ما قبل القرن السادس ق.م سواء في بلاد اليونان ذاتها، أم في غيرها من حواضر الشرق القديم الذي قامت فيه حضارات مزدهرة المعارف ومتنوعة التفكير، كالحضارة المصرية والهندية والزرادشتية الفارسية والبابلية والكونفوشيوسية الصينية. والفريق الثاني: يرجع هذا التفكير الفلسفي برمته إلى بلاد اليونان بشكل مستقل، بكونها هي وحدها دون سواها قد توافرت فيها عوامل اجتماعية وسياسية وفكرية خالصة. أما الفريق الثالث: فينظر للفلسفة على أنها مكون ميثولوجي وديني، بدأ في حواضر الشرق القديم، وتبلور مفهومه العقلي في بلاد اليونان.

1. 2 أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تسليط الضوء على الاختلاف الحاصل في آراء المؤرخين والباحثين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة وبلاد اليونان، فهذا الاختلاف يُعد من أقدم القضايا الجدلية في الفكر الإنساني. حيث إن التوصل إلى فهم أعمق لمسألة هذا الاختلاف يُسهم يقيناً في إدراك طبيعة التحولات الفكرية من الميثولوجيا والدين إلى العقلانية والمنهج النقدي، كما يساعد على فهم الروابط الثقافية بين الحضارات الشرقية القديمة وبلاد اليونان، مما يثري الدراسات التاريخية والفلسفية ويعمق الوعي بجذور الفكر الإنساني المشترك. وهذا كله يتم من خلال مراجعة ضبط تقييم النظرة التقليدية للمؤرخين والباحثين حول مسألة نشأة الفلسفة وأصولها الحضارية.

1. 3 أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في التالي:

- الاسهام في طرح رؤية أكثر شمولية حول أصالة الفلسفة وتاريخ نشأتها.
- إعادة النظر في بعض المسلمات حول دور بلاد اليونان في نشأت الفلسفة وتأسيسها مقارنة بالحضارات الشرقية القديمة.
- بيان آلية المؤرخين والباحثين في تحديد نشأت الفلسفة وتاريخها لدى الحضارات الشرقية القديمة وبلاد اليونان.

- تقويم مدى صحة القول بتأثير الحضارات الشرقية القديمة في الفلسفة اليونانية أو استقلال الأخيرة عنها.
- الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الفكر الشرقي القديم والفكر اليوناني.
- الوصول إلى تصور علمي متوازن يُفسر أصل الفلسفة في ضوء المعطيات التاريخية والفكرية.

1. 4 إشكالية البحث:

تتمحور مشكلة البحث: في كون أن هذا التباين في الرؤى والاختلاف بين المؤرخين والباحثين يُثير إشكالية علمية حول تحديد البيئة التاريخية والثقافية التي أفرزت الفكر الفلسفي، ومدى تأثير الحضارات الشرقية على الفلسفة اليونانية، وهل يمكن اعتبار الفلسفة نتاجاً تراكمياً أم انطلاقة جديدة مغايرة لما سبقها؟

1. 5 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان، إلا أن كل هذه الدراسات على كثرتها لم تسلط الضوء بشكل مباشرة على تقديم منظور شمولي لدى المؤرخين والباحثين من شأنه أن يتناول الأصالة والابتكار لدى الحضارات الشرقية القديمة ولاسيما فيما يتعلق بالفلسفة من حيث أسبقيتها على اليونان وتأثيرها عليهم. كذلك فهي لم تؤكد على الاستقلالية التامة لنشأة الفلسفة عند اليونان بكونها ظاهر اجتماعية سياسية خاصة. ولم تقدم رؤية توافقية متزنة تنصف الشرق واليونان في هذا المجال.

ويمكن تقسيم هذه الدراسات والأبحاث إلى اتجاهين رئيسيين هما:

- **دراسات تجعل من الفلسفة ظاهرة يونانية خالصة، ومن بينها:**
  - كتاب: وولتر ستيس (1984): تاريخ الفلسفة اليونانية، وقد تناول فيه الأفكار الفلسفية وحقيقتها ومعناها ودلالتها، دون التطرق إلى جدورها وأرضياتها الشرقية القديمة.
  - كتاب: برتراند راسل (1986): تاريخ الفلسفة الغربية، وقد تناول فيه الفلسفة على أساس أنها ظهرت كقفزة عقلية جديدة في بلاد اليونان، متميزة عن التفكير الأسطوري الشرقي.
  - دراسة: جون برنت (2024): في الفلسفة اليونانية المبكرة، والتي يرى فيها إبداع المدرسة الأيونية واستقلالها في البحث العلمي.
- **دراسات تؤكد على الأصالة الشرقية للفلسفة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:**
  - كتاب: جورج سارتون (1963)، تاريخ العلم، الذي يرى فيه أن جذور الفلسفة تمتد إلى حضارات الشرق القديم، حيث ظهرت التأملات الماورائية والأنظمة الفكرية الأولى في مصر وبلاد الرافدين والهند والصين، ويؤكد فيه أن اليونان لم يبدؤوا من فراغ، بل ورثوا الكثير من معارف الشرق وصاغوها في نسق فلسفي جديد.

- كتاب: كولر جون (1995)، الفكر الشرقي القديم، الذي يؤكد فيه أن الفلسفة لم تولد في اليونان فجأة، بل سبقتها تقاليد فكرية عميقة في الهند والصين ومصر وبلاد الرافدين, فقد طرحت هناك أسئلة عن أصل الكون، والعدالة، والحياة الأخلاقية، في صيغ عقلية تجاوزت حدود الأسطورة.

وعلى أية حال، فإن أغلب هذه الدراسات والأبحاث والكتب قد ركزت بشكل مباشر على عرض الأدلة التاريخية والأثرية، دون تقديم تحليلاً جدلياً معمقاً للعلاقة بين الثقافات في إطار فلسفي شامل، يوضح آراء الاختلاف بين المؤرخين والباحثين حول نشأة الفلسفة. وهو ما يسعى هذا البحث إلى استكماله عله يُضيف شيئاً جديداً يسد هذه الفجوة المعرفية.

2. منهج البحث:

يقوم على المنهج السردي التاريخي في عرض ومراجعة اختلاف آراء المؤرخين والباحثين فيما يخص انتقال المعرفة وتبادل الخبرات والآراء بين الحضارات ولاسيما حضارات الشرق القديم وبلاد اليونان. وكذلك على المنهج التحليلي في معالجة اختلاف الآراء ورصد أهم العوامل الفكرية والثقافية التي أسهمت في بلورتها. وأيضاً المنهج المقارن في الموازنة والمفاضلة بين الاتجاهات والرؤى التاريخية المتباينة لهؤلاء المؤرخين والباحثين حول البداية الفعلية لنشأة الفلسفة، وذلك بُغية الكشف عن الفوارق الجوهرية لأوجه الاتفاق والاختلاف القائم بينهم. كما أستخدم المنهج النقدي لفحص الحجج والأدلة التي استند إليها كل فريق، وتقييم مدى قوتها أو قصورها، بهدف الوصول إلى نتائج أكثر موضوعية.

3. أصحاب الفريق الأول: الفلسفة نشأة في اليونان:

منذ زمن العصور القديمة والوسيطة وحتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، استحود رأي قائل بأن الفلسفة نشأت في بلاد اليونان، فقديماً يذكر الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس (384 ق.م)، ومن بعده تلامذته كـ "ثيوفراسطس" أن طاليس الملطي (624 ـ 548 ق.م) هو أول فيلسوف حاول تفسير الكون تفسيراً عقلياً، ومن ثم وضع أسس الفلسفة الطبيعية، حيث يقول أرسطو في كتابه "ما بعد الطبيعة" ك1: "يُعزي إلى طاليس المليطي أنه أول من جعل الماء أصلاً لكل الأشياء، وهو أيضاً أول من حاول تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً عقلانياً بعيداً عن الأساطير، فكان بداية الفلسفة الطبيعية" (أرسطو، 1987، ص47).

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين والباحثين في قول أرسطو هذا وتخريجه، نجد العديد منهم يخرج علينا ليؤكد هذا الرأي لأرسطو؛ ومن أبرزهم: (إرنست رينان، وإدوارد جوتلوب زيلر، وجون برنت، وبرتراند راسل، وأحمد أمين، ويوسف كرم، ولتر تيرنس ستيس)، أولئك الذين سنقوم بدراسة موقفهم في هذا الشأن وفق التالي:

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

1. 3 المفكر والمؤرخ الفرنسي: "إرنست رينان" (1823 -1892)

يقول المفكر والمؤرخ الفرنسي إرنست رينان، في كتابه: (ذكريات الطفولة والشباب)، وتحديداً في مقطع "صلاة على الأكروبوليس"، بـ(فكرة المعجزة اليونانية) و (أصالة الفكر اليوناني)، إشارة إلى التطور الفريد والمفاجئ للفكر الفلسفي والعلمي والفني الذي حفلت به بلاد اليونان القديمة، فهو وبحسب زعمه أن اليونانيين قد تميزوا بقدرتهم على التفكير العقلاني والتحرر من الأساطير التقليدية، مما مكنهم من ابتكار الفلسفة والعلوم بطريقة لم تحدث في أي حضارة أخرى في ذلك الوقت.

> كنت أعلم مسبقاً أن اليونان هم الذين أبدعوا العلم والفن والفلسفة والحضارة؛ لكن لم تكن لدي فكرة واضحة عن عظمة هذا الإنجاز إلا بعد أن وقفت على أثر الأكروبوليس. حينها فقط شعرت وكأنني أمام معجزة لا تتكرر، لم ينشئها إلا اليونانيون، ولا يمكن لأحد أن يقلدها.
>
> جاءني الكشفُ عن الشيء الإلهي ـ كما شعرت ذات مرّة عندما رأيت وادي الأردن ـ فبدت لي بقية العالم بربرية، وصدمني الشرق ببهرجه ومظاهره ومزوراته (رينان، 1986،ص95).

إذا، تقوم المعجزة اليونانية بحسب رأي رينان على قدرة اليونان على بلورة فلسفة قائمة على العقل النقدي والتساؤل المنهجي، وذلك وفق نمط جديد من التفكير، يعتمد على الملاحظة والتحليل والمنطق، بعيداً عن المنحنيات الأسطورية، والتداعيات الدينية التي هيمنت على الحضارات الشرقية.

"الفلسفة اليونانية لم تكن امتداداً أو استيراد للمعرفة من الشرق، بل هي بناء فكري مستقل أسَس قواعد المنطق والعلم، فتح الآفاق أمام الإنسان لفهم العالم بطريقة عقلانية ومنهجية" (إرينان، 1986، ص98).

يُعدَ كل هذا التطور عند رينان "معجزة" لأن الظروف الثقافية والدينية والاجتماعية السائدة في اليونان أنداك كانت استثنائية وفريدة، ليدلَل بذلك على أن الفلسفة قد نشأت في بلاد اليونان، بل حتى أنه هو وغيره من أصحاب هذا الفريق يزعمون بأن اليونانيين غير مدينين في علومهم وفنونهم وفلسفتهم، بل وحتى أديانهم لشيء شرقي، وإن كان هناك أثر ما في الفنون والفلك فلا شك عندهم بأن القفزة التي قدمها اليونان في هذا المجال تلغي هذا الأثر وتلاشيه (زكريا، 1998، ص109).

"الظروف التي نشأة فيها الفلسفة اليونانية كانت فريدة، فقد أتاح المجتمع اليوناني مساحة للتفكير النقدي والمناقشة الحرة، ما مكن الفلاسفة من تأسيس مناهج جديدة في المعرفة بعيداً عن الأساطير والتقاليد الدينية" (رينان، 1986، ص101).

بهذا الشكل تصور إرنست رينان مفهوم المعجزة اليونانية، وأخذ يعارض كل الأفكار والمفاهيم التي تقلل من أصالة الفلسفة اليونانية، وترُجعها إلى التأثر المباشر بالحضارات الشرقية القديمة، فهو كما عرفنا يؤكد على أن

اليونان كانوا دائماً هم مؤسسوا الفلسفة بصورة مستقلة، وأن فلسفتهم تمثل معجزة في تطور الفكر البشري.

2.3 عالم اللاهوت ومؤرخ الفلسفة الألماني: "إدوارد جوتلوب زيلر" (1814-1908):

قام عالم اللاهوت ومؤرخ الفلسفة الألماني إدوارد جوتلوب زيلر، بتحليل شامل تتبع فيه تطور الفكر الفلسفي اليوناني منذ بداياته حتى الفلسفة الهلنستية، وذلك كما هو واضح في كتابه الكلاسيكي: "الفلسفة اليونانية في تطورها التاريخي"، الذي اعتمد فيه على تحليل النصوص الأصلية للفلسفة اليونانية ووضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، مؤكداً في الوقت نفسه على أن الفلسفة اليونانية نتاج إغريقي منفرد لم يشاركهم فيه أحد، ولم تكن مستمدة بشكل أساس من الحضارات والثقافات الشرقية القديمة، بل هي في جملة ناتج محتواها انبثقت من تساؤلات عقلية فريدة وطريقة تفكير مميزة، جعلت منها ثورة فكرية قائمة بذاتها في تاريخ البشرية.

"الفلسفة اليونانية ليست امتداداً مباشراً للفلسفات الشرقية، بل هي ابتكار إغريقي فريد في نوعه، حيث عمد اليونانيون إلى التفكير المجرد الذي لم تعرفه الحضارات الأخرى" (زيلر، 1960، ص12).

وفي نفس السياق يضيف أيضاً: "لقد جاء الفلاسفة اليونانيون ليس فقط ليستلموا إرثاً فكرياً، بل ليبدعوا طريقة جديدة في التفكير، تعتمد على العقل والنقد، وليس على التقليد أو الأسطورة" (زيلر، 1960، ص25).

كما نرى أيضاً أن زيلر يوضح في كتابه هذا أن اليونانيين قد شرعوا في التفكير الفلسفي بمعزل عن الأساطير والتفسيرات الدينية التقليدية، متجهين نحو تفسير العالم بالمنطق والعقل.

"كان اليونانيون أول من طرحوا أسئلة فلسفية تتعلق بأصل الكون وطبيعة الوجود خارج نطاق الأساطير، إذ أرادوا بناء معرفة قائمة على أسباب منطقية، لا على قصص تقليدية" (زيلر، 1960، ص15).

نجد زيلر هنا يوضح كيف انتقلت الفلسفة من محاولات التفسير المادي والطبيعي التي قام بها فلاسفة ما قبل سقراط، وصولاً إلى بناء الأنظمة الفلسفية المتكاملة عند سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، مسلطاً الضوء على التدرج التاريخي للوعي الفلسفي الذي جمع بين الملاحظة والتأمل المجرد. وذلك بخلاف عما هو موجود في الثقافات والحضارات الشرقية الأخرى التي ظلت حبيسة التداعيات الأسطورية والدينية.

كما يظهر زيلر أيضاً موقفه الواضح من التأملات الفلسفية لدى الصين: (مثل تعاليم لاوتسه في الطاوية)، والهند: (مثل مدارس التأمل واليوغا)، التي هي عنده تمثل طابع ديني تصوفي يحمل سمات روحية وأخلاقية، فهي لا يمكن أن تُشكل بحثاً عقلياً منظماً عن المبادئ الأولى للوجود، يمكن أن يُعبر عن فلسفة بالمعنى الدقيق كما هو واضح عند فلاسفة اليونان، وربما يكون ذلك حسب زعمه راجع للغة المستخدمة عندهم هؤلاء آنذاك، تلك التي لم

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

تكن ملائمة للتعبير الفلسفي بنفس الطريقة التي كانت عليها البنية النحوية والدلالية للغة اليونانية التي هي أكثر قدرة على استيعاب المفاهيم والأفكار الفلسفية الدقيقة، ومن ثم ففلسفة لاتسو الصينية عنده تُعدَ صوفية أكثر مما هي فلسفة، والحال أيضاً في النظم والتأملات الهندية التي يرى بأنها حبيسة الخرافة الأسطورية المصحوبة بتداعيات الدينية (زكريا، 1998، ص112).

"قد نعثر في الصين والهند على تعاليم سامية تدعوا إلى السكينة ومعرفة النظام الكوني، ولكنها لم تتحول إلى علم فلسفي بالمعنى الإغريقي، حيث ظل الإغريق وحدهم هم الذين جعلوا العقل مقياساً في البحث عن الحقيقة" (زيلر، 1966، ص8- 9).

والآن إذا انتقلنا إلى موقف زيلر في موضع آخر، ألا وهو النحلة الأورفية، فإننا نجده متشككاً في التأثير العميق للديانة الأورفية على الفلسفة اليونانية المبكرة، رغم اعترافه ببعض التأثيرات المحدودة، فهو لم يكن مقتنعاً بأن الفلسفة اليونانية، وخاصة الفيثاغورية والأفلاطونية، قد تبنت بالكامل المفاهيم الأورفية حول النجاة (الخلاص الروحي). بل اعتمدوا في تأملاتهم الفلسفية على العقل أكثر من المعتقدات الدينية الغامضة. فالفيثاغورية مثلاً لم تكن عنده مجرد امتداد للمعتقدات الأورفية بل كانت تطور عقلانياً لها، حيث حاولوا أصحابها تفسير الظواهر الكونية والمفاهيم والمصطلحات الفلسفية الميتافيزيقية بشكل عقلاني قائم على المنطق والاستدلال وليس فقط الدين. كما أن فكرة خلود النفس عند الفيثاغورية والأفلاطونية رغم تأثرها بالأورفية، إلا أنها بحسب زعمه أعيدت صياغتها فلسفياً من قبل هؤلاء بدلاً من اعتبارها مجرد عقيدة دينية أورفية متأثرة بالرومانية والفيدا الهندية (المرزوقي، 1997، ص23).

ومع هذا فإن زيلر يقُر ضمنياً في كتابه: "تاريخ الفلسفة اليونانية" بوجود خط محادي للأورفية عند بعض فلاسفة اليونان أنفسهم، فهو يقول بكيفية تسرب بعض الأفكار الأورفية مثل تناسخ الأرواح وخلودها والزهد كوسيلة للتطهير الروحي، إلى الفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية التي أعادة صياغتها بمفهوم طبيعة النفس، وأن الجسد سجن للروح، والغاية من الحياة.

الإغريق في القرن السادس ق . م، والذين لم يعودوا مكتفين بدينهم التقليدي، وجدوا أمامهم مجالين: مجال التفكير والاستقصاء العقلي، والذي تبعه الأيونيون الطبيعيون، والمجال الصوفي الديني، الذي وضخت طريقة الأورفية؛ وهذان الخطان لم يكونا منفصلين تمام الانفصال، وإنما متداخلين، لأن الدين والفلسفة لهما هدف واحد عندما يتعاملان مع المشكلات الكبرى (المرزوقي، 1997، ص24).

إذا، هذا هو ادوارد جوتلوب زيلر وموقفه من بداية نشأة الفلسفة في بلاد اليونان، حيث نراه هنا يتحدث بلغة جد قريبة من فكرة التفوق القائم على الجنس، فهو يتحدث عن الشعب اليوناني بأنه وحده الذي استطاع أن يسبر أغوار الطبيعة والمجتمع ونفسه بحياد العلماء، ويرى إن مما ساعد

على هذا خواص يمتاز بها العقل اليوناني مثل الإحساس القوي بالحقيقة، والقدرة الفائقة على التجريد، ومكنهم هذا من تأسيس الفلسفة التي لا تعني تفسيرا نظريا عقليا للعالم، بل هي كذلك موفقا عمليا محددا من الحياة.

2.3 الفيلسوف والمؤرخ الأسكتلندي: "جون برنت" (1863-1928):

يؤكد الفيلسوف والمؤرخ الأسكتلندي: جون برنت في كتابه: (الفلسفة اليونانية المبكرة)، إن الفلسفة نشأة في اليونان بشكل مستقل عن الحضارات الشرقية القديمة، وأن جُل الآراء الكونية عند البابليين والمصريين المتعلقة بنشأة الكون من مادة أولى ليست فلسفية في حقيقتها، بل هي تمثل أساطير دينية ذات طابع رمزي.

علينا أيضاً أن نواجه مسألة طبيعة ومدى التأثير الذي مارسته ما نُسميه الحكمة الشرقية على العقل اليوناني. ولا يزال الاعتقاد شائعاً حتى اليوم بأن اليونانيين قد استمدوا فلسفتهم، بطريقة ما، من مصر وبابل؛ ولذلك ينبغي لنا أن نحاول أن نفهم بأكبر قدر ممكن من الوضوح ما الذي يعنيه مثل هذا القول في الواقع. .. إن ما سُمَي بالفلسفة المصرية لم يُدرك إلا من خلال عملية تحويل الأساطير البدائية إلى رموز تأويلية (Burnet ,1988 ,p.16).

ويزيد برنت في إبعاده للحضارات الشرقية عن سبقهم لامتلاك بداية المحتوى الفلسفي، وذلك بتحليله للواقع اليوناني وإعطائه الصبغة الفلسفية، حيث يقول أن الشيء الذي اعتبر طاليس والفلاسفة الطبيعيون من بعده ـ فلاسفة، ليس قوله بأن أصل الأشياء هو الماء، بل إثارته للسؤال نفسه، ذاك الذي به يبحث في أصل الأشياء؟ وكيف نرجع هذه الأشياء المتكثرة إلى شيء واحد؟ بمعنى دراسة الظواهر الطبيعية دراسة طبيعية، وعلى أساس عقلي طبيعي بعيداً عن الأسطورة والتداعيات الدينية المتفشية في الحضارات الشرقية.

"لقد كان طاليس هو أول من حاول اختزال تعدد الظواهر الطبيعية إلى مبدأ واحد شامل، وبهذا يكون قد أسس لنهج طبيعي جديد في دراسة الكون، بعيداً عن السرد الأسطوري، معتمداً على العقل والاستنتاج" (Burnet, 1988 p23) .

كما يذهب برنت إلى أكثر من ذلك، عند قوله بأنه إذا كان هناك إقرار بوجود علوم عند البابليين والمصريين، كالرياضيات (الهندسة والحساب)، فإنها بحسب رأيه لم تصل إلى طور التنظير أو التحديد العقلي، بل هي عملية بحتة، بعكس ما هو موجود في اليونان من نظرية وعلم بحت منظر ومجرد عند اليونان. ومن يعتمدون عنده على وجود هذه العلوم عند الشرقيين، يقعون في هذا الخطأ لأنهم لا يلاحظون هذا الفرق، ثم أنهم لا يميزون بين الفلسفة وهذه العلوم (المرزوقي،1997 ، ص. 26- 27).

بهذا الشكل يرفض برنت أحد اليونان أي عنصر فلسفي من البابليين أو المصريين أو الهنود، ويعمم ذلك على الرياضيات النظرية والفلك، حيث لا يوجد في رأيه .كاتب

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

من كتاب الفترة التي ازدهرت فيها الفلسفة اليونانية يعترف أنها أخذت شيئاً من الشرق.

3. 4 الفيلسوف والمؤرخ البريطاني: "برتراند راسل" (1872-1970):

يزعم الفيلسوف والمؤرخ البريطاني برتراند راسل في كتابه: (تاريخ الفلسفة الغربية)، بأن الفلسفة تنبع من اندفاع ذهني يتحدَى المألوف والموروث، ويخضع المعرفة السابقة إلى النقد والتحليل العقلاني، ومن ثم فإن نشأتها الحقيقية كانت من بلاد اليونان لا موطن الحضارات الشرقية القديمة، التي هي عنده ربما تكون قد سبقت اليونانيين في مجالات عدة كالكتابة والزراعة والفلك، والدين، لكنها افتقرت إلى الاستقلال الفكري والتساؤل النقدي الرامي إلى التحقيق العلمي الحر أو التفكير المجرد، بكونها متجذرة في التقاليد اللاهوتية والسلطوية.

> لم يكن هناك في الحضارات الشرقية القديمة ما يشبه الفلسفة بالمعنى اليوناني؛ إذ لم يتم التفكير في أصل الأشياء من خلال سؤال عقلي مجرد، بل كانت المعتقدات والأساطير هي السائدة. أما الفلسفة اليونانية فقد بدأت عندما طرح الفلاسفة مثل طاليس سؤالاً جوهرياً: ما هو أصل الواحد الذي تفسر به تنوع الموجودات؟ (راسل، 1986، ص160).

يقول راسل أن اللحظة الفاصلة في التاريخ الفكري حدثت عندما بدأ الفلاسفة الأوائل مثل طاليس في طرح سؤال جديد وجذري: (ما هو الأصل الواحد الذي تفسر به تنوع الموجودات). فهذا السؤال بحسب اعتقاد راسل، ليس مجرد بحث عن سبب طبيعي، بل هو بحث تجريدي وفلسفي يسعى لفهم وحدة الوجود، وهو ما لم يكن موجوداً بنفس الشكل في الحضارات الشرقية القديمة، تلك التي يرى بأنها ربما تمتلك معرفة علمية بدائية في الفلك والرياضيات، ومع هذا فليس لديها فلسفة حقيقية تقوم على نقاش علمي منظم حول الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود والمعرفة والقيم.

بالإضافة إلى ذلك، يرى راسل أن البيئة الاجتماعية والسياسية في اليونان ساعدت على نشوء الفلسفة، حيث كان هناك مدن ـ دول صغيرة ـ تُشجع النقاش الحر، والحوار، والتفكير النقدي بين المواطنين، ما مهد لظهور فلاسفة كبار مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو.

"في حين أن الشعوب الشرقية كانت تخضع لهياكل سلطوية مركزية صارمة، كانت المدن اليونانية تعيش في مناخ من الحرية الفكرية النسبية، مما ساعد الفلاسفة على طرح أفكار جريئة لم تكن مقبولة في أماكن أخرى" (راسل، 1986، ص167).

وعلى أية حال، يلاحظ هنا أن راسل يميز بين نوعين من التفكير، الأول: هو التفكير الأسطوري والديني المتفشي في الحضارات الشرقية القديمة، والذي يقوم على التفسيرات الميتافيزيقية والقصص الخيالية، لفهم الظواهر الطبيعية والوجود، دون اللجوء إلى نقاش عقلي مجرد حول أصل الوجود. والتفكير الثاني: هو التفكير الفلسفي العقلي الموجود

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

عند اليونان، والذي يتميز بظهور العقل النقدي والمنطقي، وطرح أسئلة مجردة حول طبيعة الوجود، من حيث الأصل والمبادئ الأساسية (زكريا، 1998، ص 116).

يمكن القول في المجمل، أن راسل يصف الفلسفة اليونانية كنقطة تحول تاريخية في الفكر الإنساني، حيث انتقل الإنسان من تبني المعتقدات التقليدية دون نقد، إلى استخدام العقل والمنطق في البحث عن الحقيقة.

3. 5 الفيلسوف والمؤرخ الألماني: "جورج فيلهلم فريدريش هيجل" (1770-1831):

الفيلسوف الألماني جورج هيجل، ينضم هو الآخر إلى أصحاب الفريق الأول، القائل: أن الفلسفة نشأة في اليونان، حيث نرى أن دراسة نشأة الفلسفة عنده تتطلب النظر إلى مراحل تطورها بعناية، وضمن هذا السياق قدم رؤية شاملة لمكانة اليونان في تاريخ الفكر الإنساني، واعتبرها النقطة التي بدأ فيها الفكر العقلاني بالظهور كممارسة منهجية قائمة على التحليل والجدل، بكون الفلسفة عندهم ليست مجرد تراكم معرفي لآراء وأفكار متفرقة، بل هي نتاج تطور عقلي وثقافي طويل، حيث تتفاعل فيه العناصر المختلفة للوعي الإنساني لتنتج صورة متكاملة للواقع، وبهذا فاليونان القديمة عنده هي المكان الذي تشكلت فيه هذه الصورة لأول مرة بشكل منهجي، وهو ما يميز فلسفتها عن تجارب الشعوب الأخرى التي سبقتها. بكون أن فكر إنسانها أستطع أن يحقق فصلاً بين العقل والأسطورة، مما لم يتحقق في الشرق الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الدين والأسطورة والأساليب التأملية الرمزية في تناول الواقع (بدوي، 1958، ص59).

وفي هذا الصدد، يرى هيجل أن الفلسفة اليونانية تمثل المرحلة الأولى في تطور الوعي البشري، حيث بدأ الإنسان في التفكير العقلاني والتجريدي، ومن ثم يجب تقسيمها إلى ثلاث فترات هي:

- **الفترة الأولى:** تبتدئ من طاليس، وتنتهي بأرسطو. وهنا بدأ الفكر الفلسفي في الظهور.
- **الفترة الثانية:** تبدأ ابتداءً من المدارس التي تلت أرسطو، والتي هي: (الرواقية والأبيقورية والشكاك القدماء والمحدثون)، حيث تطور الفكر الفلسفي إلى نظام متكامل.
- **الفترة الثالثة:** تظهر فيها الأفلاطونية المحدثة، التي بها بدأت الوحدة الفلسفية في الراجع.

قائم هذا التقسيم بحسب منهج هيجل على التطور الروحي للإنسانية، بكون إن الفكرة المطلقة قد وصلت إلى أعلى درجة من درجات تحققها عند أرسطو. ومن بعد أرسطو بدأت تنحل وتضعف أبان ظهور الأفلاطونية المحدثة

هكذا هي الفلسفة اليونانية التي يصفها هيجل على أنها حركة عقلية متكاملة، خاضعة لمفهوم التطور الروحي للإنسانية، ذاك الذي به تبدأ الفلسفة اليونانية بالتساؤل عن العالم وماهيته وعن الإنسان ومكانه في الكون، وقدرته على التمييز بين المحسوس والمعقول، بين الظواهر والجوهر، وكذا البحث عن الأسباب والمبادئ الأولى للأشياء، ذلك كله يحدث وفق جدله العقلي الذي به يستطيع دراسة التناقضات

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

وإدراك مراحل تطور الفكر، بحيث يصبح العقل في صيرورة مستمرة، يكشف فيها ذاته ويعرف الواقع من خلال مفاهيم مجردة دقيقة. لا يمكن أن تتوفر لدى من يعتمدوا على الأساطير والأديان.

كما أنه عند تحليل موقف هيجل نجده أيضاً يربط بين الفلسفة اليونانية والفنون والعلوم والسياسة، ويرى أن المفكر اليوناني خلق نظاماً متكاملاً للحياة العقلية، إذ إن الفلسفة عند اليونان لم تكن مجرد نشاط نظري، بل امتدت لتؤثر في أشكال الحياة المختلفة، مثل الفن الذي يعكس فهم الإنسان للعالم من خلال الجمال، والعلوم التي تنطلق من الملاحظة والتجريب، والنظم السياسية التي تتأسس على التفكير العقلاني في العدالة والتنظيم الاجتماعي. لذلك، فالفلسفة اليونانية عند هيجل، ليست مجرد بداية معرفية، بل هي أساس حضاري كامل، شكل البنية التي قامت عليها الثقافة الأوروبية لاحقاً.

ومع هذا كله، نجد هيجل يُعطي أهمية كبيرة للانتقال من الفكر الشرقي إلى الفكر اليوناني، موضحاً أن الشرق، سواء في مصر أم بلاد ما بين النهرين أم الهند، أنتج أنظمة فلسفية ودينية متقدمة، لكنها ظلت حبيسة للأسطورة والتأمل الرمزي، والقوانين الدينية، ولم تصل إلى المستوى الفكري العقلاني المنهجي الذي ميز اليونان. ويرى أن هذا الانتقال لم يكن مجرد حدث تاريخي، بل هو تحول حدث في نوعية المعرفة نفسها، حيث أصبحت القوانين العقلية وقواعد المنطق هي الأساس، وظهرت مفاهيم مثل السبب والمبدأ والأصل، مما أتاح للإنسان اليوناني أن يفهم العالم بشكل منهجي ومتسق، وليس مجرد تقليد خيالي.

يثير اسم اليونان في قلوب المثقفين في أوروبا، وبشكل خاص فينا الألمان، مشاعر خاصة. فقد أخذ الأوروبيون دينهم وحياتهم الآخرة من مكان بعيد عن اليونان . أخذوه من الشرق، وبشكل خاص من سوريا. لكن هنا، في الحاضر، الفن والعلم، ما يمنح حياتنا الروحية حريتها وكرامتها، نعلم إنه جاء إلينا من اليونان إما مباشرة أو من خلال الطريق الملتوي لروما (إمام، 1997، ص.123).

ومن جهة ثانية، يشدد هيجل على أن الفلسفة اليونانية قامت على الجدلية، أي القدرة على إدراك التناقضات وتجاوزها عبر تطور الفكر. فهذه الجدلية عنده تمثل جوهر الفلسفة، إذ تسمح للفكر أن يتحرك من مشكلة إلى أخرى، ومن فرضية إلى تعميم، وصولاً إلى مستوى أرقى من الفهم، ويعتبر أن هذا لم يكن موجوداً في الشرق القديم بنفس هذه الطريقة المنهجية, ومن تم فاليونان عنده لم تنشئ الفلسفة فحسب، بل أسست منهجية العقلانية والتجريد التي مكنت الإنسان من استيعاب العالم ومفاهيمه الأساسية بشكل علمي، بما في ذلك مجالات الميتافيزيقا والمنطق والأخلاق والسياسة (إمام، 1997، ص123-124).

3. 6 الفيلسوف والمفكر البريطاني: "والتر تيرنس ستيس" (1886- 1967):

وعلى نفس هذا النهج القائل: أن الفلسفة نشأة في اليونان، يظهر أيضاً الفيلسوف والمفكر البريطاني والتر تيرنس

ستيس، مُعلناً في مؤلفه: (التاريخ النقدي للفلسفة اليونانية) أن الفلسفة لا تُعرف بمجرد الأفكار الميتافيزيقية أو التأملات الروحية، بل من خلال المقاربة العقلية المنطقية التي تبحث عن أصل الكون والمبادئ العامة للأشياء، ومن ثم تكون بدايتها الفعلية مع طاليس في مدينة ميلتوس، ليس لأنه قال إن أصل الكون هو الماء، بل لأنه هو أول من طرح سؤال الفلسفة الجوهري بطريقة عقلانية طبيعية بعيداً عن التفسيرات الأسطورية أو الدينية، وهو: (ما هو الأصل الواحد الكامن وراء تعدد الظواهر للكون؟)، ومن هنا أصبح التحول من الأسطورة إلى العقل هو ما يُميز الفلسفة اليونانية عن غيرها من التقاليد الفكرية الأخرى، وذلك كما هو واضح في التطور الذي حدث لها من قبل بارمنيدس، وهيرافليطس، وأفلاطون، وأرسطو، الذين أتخذوا من المنهج العقلي والتحليل المنطقي تقاليد فلسفية رصينة.

"الفلسفة اليونانية لا تُعرف بمجرد الأفكار الميتافيزيقية أو التأملات الروحية، بل من خلال المقاربة العقلية المنطقية التي تبحث عن أصل الكون والمبادئ العامة للأشياء، ومن تم تكون بدايتها مع طاليس" (ستيس، 1986، ص26).

ويُناقش ستيس في كتابه هذا، أن الفلسفات الشرقية، مثل الهندوسية والبوذية، فهي رغم عمقها الروحي، إلا أنها تتسم بالغموض والتجريد والتشتت، وتفتقر للأسئلة العقلية الأساسية، القائمة على المنهج العقلي والتحليل المنطقي، الذي يُميز الفلسفة اليونانية. كما أنها تعاني من غياب المنهجية المنطقية، بكونها تقدم تأملات متفرقة وروحية، دون بناء متسلسل مترابط للأفكار كما هو واضح في التسلسل النظامي والمنطقي ذو البنية المعرفية المتماسكة لأفكار الفلاسفة اليونانيين من طاليس إلى بارمنيدس وأفلاطون وأرسطو. كذلك فهي تركز على الخبرة الداخلية والتحرر الروحي، وليس على البحث المنهجي عن الحقيقة الكونية (ستيس،1986،ص34).

4. أصحاب الفريق الثاني: الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة:

قديماً يُعد المؤرخ اليوناني "ديوجنيز لائرتيوس" الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، هو أول منْ قال في كتابه: "حيوات الفلاسفة البارزين" إن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، بحيث إن الاجتماع منعقد على وجود علم وتقدم لدى الشرق قبل اليونان، كما أن الشرقيين سبقوا اليونان في مجال التفكير النظري الديني، ومن تم فإن تاريخ الفلسفة يمكن الرجوع به إلى عصر الأساطير الدينية القديمة عند المصريين والفرس أو غيرهم من البابليين والهنود والصينيين (الطويل، 1976، ص54).

وقد مال مؤرخون وباحثون كثيرون إلي رأى ديوجنيز هذا، نذكر منهم على سبيل المثال منْ هم أبرزهم وفق التالي:

4. 1 المؤرخ والعالم البلجيكي ـ الأمريكي: "جورج سارتون" (1884- 1956):

يبرز هذا العالم والمؤرخ للعلم سارتون، في مقدمة أصحاب الفريق الثاني، الذي يُقرَ أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، حيث نراه في مقدمة كتابه: (تاريخ العلم)، يمتاز بأخذه بنظر الاعتبار أهم ما قدمه

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

الإنسان حتى في عصوره البدائية الأولى، إلى أن وصلت أية حضارة بعد ذلك إلى ما وصلته، كما يجد في الأساطير بداية حقيقية لكثير من أفكارنا وعلومنا . بما فيها الفلسفية .، بكونها تمثل الجدور الأولى للوعي البشري.

> ومما افسد فهم العلم القديم كثير من الأحيان، ظاهرتان من الإهمال الذي لا يمكن التسامح فيه، والظاهرة الأولى تتعلق بإهمال العلم الشرقي فمن سذاجة الأطفال أن نفترض أن العلم بدأ في بلاد الإغريق؛ فإن "المعجزة اليونانية" سبقتها آلاف الجهود العلمية في مصر وفي بلاد ما بين النهرين وغيرهما من الأقاليم، والعلم اليوناني كان إحياء أكثر منه اختراعاً، والظاهرة الثانية، إهمال الإطار الخرافي الذي نشأ فيه العلم، لا الشرقي فحسب بل اليوناني ذاته كذلك، وكفانا سوءاً أننا أخفينا الأصول الشرقية التي لم يكن التقدم الهليني مستطاعاً بدونها (سارتون، 1963، ص.272).

يلاحظ من خلال النص السابق، بأن سارتون يؤكد على أن ما حققه اليونان تحت مسمى "المعجزة اليونانية"، يُثير الإعجاب والحيرة، إلا إنه يجب أن يكون متصل بما قبله، فحتى اشتراط "التجريد" ليكون العلم علماً، عنده، لا يجب أن يكون له حدود، ولا أوصاف معينة محددة له حتى نقول هنا بدأ، وإنه منذ اخترع أول إنسان أو أناس العدد واللغة كان هناك تجريد!.. فهذا لا يجب أن يكون؛ بحيث إن العلم بدأ حينما . وحيثما . عمدا الناس إلى حل عديد من معضلات الحياة، صحيح إن هذه المحاولات الأولى لهذا النوع من التجريد لم تكن إلا وسائل لتحقيق أغراض وقتية، ولكنها في ذات الوقت كانت كافية لبدء العلم، فعلى توالي الأيام خضعت هذه الوسائل لعمليات الموازنة والتقييم والتبرير والتبسيط والترابط والتكامل، وهكذا أخذت مادة العلم تنشأ في بطء. وكل منها أدخلت عليه تحسينات مستمرة وفق مبدأ التعاون الشعوري واللاشعوري الذي حدث بين الناس والحضارات من آلاف السنيين.

ويُفسر سارتون كيف وصل الإنسان البدائى أو أول رياضي في العالم، إلى فكرة العدد الواحد، والأثنين.. الخ على أساس تجريدي، وفي ذلك رد على دعاة "العلم المجرد" الذي بدأ مع اليونان؛ حيث يرى إن ظهور العدد منذ كان الإنسان، أو على الأقل منذ آلاف السنين، قبل ظهور حضارة العراق ومصر والصين، وغيرها من الحضارات الأخرى، كان يعني نوعاً من التجريد، بل قُل هو التجريد كله، بكون أن الخطوة الأولى هي أهم الخطوات في كل شيء، فجميع البشر، وكل أنواع الحيوان ينقسم إلى ذكر وأنثى، والأب والأم وطفليهما الأول يؤلفون ثالوثاً، وللنهر جهتان: مصعده ومنحدره، ولكن للشخص الواقف في السهل تبدو جهات أكثر، فإذا وقف باسطاً ذراعيه تبينت له أربع جهات متميزة يُعبر عنها بأربع كلمات.. وهي: أمام ووراء ويمين، وشمال، ويمكن أن يضيف جهة خامسة وهي المركز، الذي هو المكان الذي يقف فيه، فضلاً عن جهتين أخريين وهما السماء من فوقه والأرض من تحته، ومن هنا

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

تنشأ بحسب زعم سارتون، التصورات الخمسية والستية والسبيعية (المرزوقي،1997،ص33 . 34).

ويقول المرزوقي بهذا أن سارتون يقول:

لقد أكتسب التصور الأول من هذه التصورات عند سارتون، قوة بوجود الأصابع الخمس، وبذا كان من الطبيعي عند عد الأشياء على يد أو قدم واحدة، أن تُقسم تقسيماً خمسياً، وأن توصف بأنها "كذا" و"كذا" من الأيدي، والمجموعات الأكبر من هذه .كالعشرة أو العشرين . جاءت طبيعية كذلك، ولكنها كانت أكثر صعوبة في إدراكها، وأخذ معظم الناس هذه المجموعات العددية قضية مسلمة، ولم يعيروها تفكيراً، ولكن إذا ظهر بينهم رياضي، وهذا وارد، فلابد أن يدرك وجود الأعداد، أعني الأعداد المجردة المستقلة عن الأشياء المعدودة (المرزوقي،1997، ص34 -35).

ويستطرد سارتون تفسيره السابق، عن وصول الإنسان إلى فكرة العدد والتجريد بقوله: أن اللاهوتيين وعلماء الكونيات ربما عقولهم انبهرت بالواحد الذي تولدت منه جميع الأشياء الأخرى، أو بالاثنين اللذين يعبران عن العددية، وذلك كما هو واضح في فكرة الثنائية التي تعمقتها الديانة الزرادشتية في مدلولها على ثنائية الوجود القائمة على صراع حاصل بين الخير والشر، النور والظلمة، تلك التي نراها الآن متأصلة في أعمق قرارة الضمير الإنساني (المرزوقي، 1997، ص35 . 36).

إذا، فسارتون يرى بأن الدافع لهذا التقدم في الميادين المختلفة منذ بادية الإنسانية، يهدف إلي الممارسة وقانون الخطأ والصواب، والإقتداء بالطبيعة، وهذه كله بحسب قوله يتمثل في هذه المعارف التي هي علم بحث، إذ لا حدود لمعنى التجريد، وإذا كان المقصود بالعلم البحث، هو المعرفة لأجل المعرفة، فهذا عنده غير صادق على الإطلاق، إذ لكل معرفة محتوها الاجتماعي وجانبها العلمي.

وإذا كان فضل العلم البدائى متجسد بشكل واضح فيما ذكر سابقاً، فإنه بلا شك أن ما قدمه المصريون وسكان وادى الرافدين يُعبر عن ذلك، حيث إن هؤلاء قد قدموا الكثير والكثير في الرياضيات، والطب، والقانون، والدين، جاعلين من الشرق القديم مهدا لأفكار ومعارف علمية عبدت الطرق أمام اليونانيين فيما بعد.

وإني واثق من أن الذين قرأوا ما قلته . على قصره . عن العلم المصري والسومري، في أول عهده، يستطيعون أن يردوا على أولئك الأصدقاء . اليونانيين . فكثير من ذلك العلم القديم أصيل نقي جدير بالإعجاب، وبعضه أعلى مستوى من العلم اليوناني القديم، ومن الحيف أن يسرف الإنسان في إظهار ما في العلم الشرقي من نواح لا تعتمد على العقل، وأن يقارنها بأعظم نواحى العلم اليوناني جنوحاً إلى استعمال العقل تاركاً الأسرار الدينية اليونانية وغيرها، مما لا يستند إلى العقل، دون أن يتكلم عنها (سارتون، 1963،ص 273).

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

والآن وبحسب رأي رساتون، يبدو أن على كاهل الذين ينكرون تأثير الشرق في الحضارة اليونانية، أو يبخسون قيمته، من العبء، في إقامة الدليل على رأيهم، مثل ما على كاهل خصومهم... فالذين ينكرون تأثر اليونانيين بحضارات الشرق يعوزهم التقدير الكافي للحضارات الشرقية القديمة، وتعوزهم الخبرة بأحوال الإنسان، وكلا وجهي هذا القصور كان يمكن الإغضاء عنه منذ قرن مضى، أما اليوم فلا عذر لأصحابه.

4. 2 عالم الاجتماع والفيلسوف الإنجليزي: "ليونارد تريلوون هوبهاوس" (1864 -1929):

وها هو أيضاً عالم الاجتماع الإنجليزي: ليونارد ترياوون هوبهاوس، ينضم لأصحاب الفريق الثاني القائلين: أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، حيث يقوم في كتابه: (العقل في التطور)، بدراسة تطور العقل البشري ليس فقط كعملية بيولوجية، بل كظاهرة اجتماعية وثقافية وفلسفية. إذ إنه يرى بأن الفكر البشري يتطوراً تدريجياً عبر مراحل محددة تتأثر بالمجتمع والبيئة، وليس مجرد نمط طبيعي للدماغ. ويُقسم هوبهاوس هذه المراحل الحضارية الكبرى لتطور الفكر البشري إلى خمسة مراحل متمثلة في التالي: (المرزوقي، 1997، ص38).

- **مرحلة الوعي البدائي في الكائنات الحية:** هذه المرحلة تقوم على إدراك الكائنات الحية للعالم بشكل محدود، ويحدث هذا نتيجة ردود فعل تلقائية تجاه المحفزات، مثل الهروب من الخطر أو البحث عن الطعام.

- **مرحلة المجتمعات ما قبل الكتابة:** يحدث في هذه المرحلة بداية التفاعل الاجتماعي وتبادل الخبرات، وذلك عن طريق استخدام الرموز البدائية، والطقوس التعبيرية، والحكايات الشفوية، والمعتقدات البدائية عن الطبيعة.

- **مرحلة بواكير العلم في الشرق القديم:** تتضمن هذه المرحلة اكتشاف الروابط بين الظواهر الطبيعية، والتعبير عنها بواسطة الحساب البدائي، والفلك، والهندسة البدائية، والفلك، والطب الشعبي.

- **مرحلة التأمل في الشرق:** يظهر في هذه المرحلة تطور الفكر الفلسفي والديني في الحضارات الشرقية (الهند، الصين، مصر، بابل)، والذي يقوم على التجريد، الروحانية، والأسئلة الكبرى حول الحياة والكون.

- **مرحلة التفكير النقدي المنظم في اليونان القديمة:** تتبلور في هذه المرحلة ولادة الفلسفة الغربية على يد اليونان، حيث ظهر التفكير العقلاني، والتحليل المنطقي، والجدل المنهجي.

هكذا هي مراحل تطور الفكر البشري عند هوبهاوس، التي تتبعها في كتابه المذكور أعلاه نجد أنها قد أصبحت أربعة مراحل فقط، حيث دمج المرحلة الرابعة: (التأمل في الشرق)، مع المرحلة الخامسة: (مرحلة التفكير النقدي المنظم في اليونان القديمة)، وأعطها خصائص واحدة، وبذلك يصبح تطور الفكر الفلسفي والديني في الحضارات الشرقية القديمة، الذي يقوم على التجريد، والروحانية، والأسئلة الكبرى حول الحياة والكون، هو نفسه التفكير العقلاني، والتحليل المنطقي، والجدل المنهجي عند

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

اليونان القديمة، ومن ثم نستطيع القول بأن الفكر التأملي لدى البراهمة والزرادشتية، وفلسفة لاتسوو، وكونفوشيوس، واليونان، ذو طبيعة واحدة، بكون أن العقل اليوناني المستيقظ قد احتاج إلي نظرية موحدة عن الكون، إذ إنه لم يعد مكتفياً بالتفسير الأسطوري حيث استبدلت التخيلات البدائية بتصورات عقلية محددة مبنية على تحليل وإعادة بناء الأفكار البدائية (مرزوقي،1997، ص 39).

فعند هوبهاوس الإنسان في بابل ومصر عرف المقولات، وميز بينها عملياً دون أن يسميها أو يصفها وصفاً نظرياً، على نفس ما نجده في المنطق الصوري ابتداء بأرسطو، وهذا في الحقيقة ينطبق على كل الفلسفة والعلم قبل أرسطو، ولكن ما قام به أرسطو ليس سوى وضع الإطار النظري لما جرى الاعتراف به والإقرار بكمال مضمونه ونتائجه قبل فترة طويلة.

كما يقول هوبهاوس، أنه لا العلم ولا الفكر ولا المنطق ولا الميتافيزيقا، بدأ مع اليونان، وأن أسس التفكير وضعت قبل اليونان، مثل تسمية الأشياء، تمييز بعضها، معرفة خصائصها واستخداماتها، إدراك العلاقات فيما بينها، كذلك زاول الإنسان عملياً المقولات والمبادئ المنطقية، ووصلت في أطوار متأخرة إلى ما يدل على إدراكه لها إدراكا تاما، يتضح ذلك في أحكامه الخلقية، وقوانينه، وهندسته، وزراعته، وفنونه، وحرفه، وعلومه الطبيعية كالكيمياء، ولم يبق لليونان سوى وضع هذه القواعد المنطقية رسميا بشكل قوانين منطقية أو رياضية.

وينتهي هوبهاوس إلى القول، إن محاولة بناء موقف "معقول" من الكون والأشياء وجد عند الصينيين والهنود وجميع الأديان الكبرى، كما أن العلوم قطعت شوطاً عملياً ونظرياً عند سأبقي اليونان، وليس هناك وقت ولا مكان نستطيع أن نقول فيه بدأ العلم لأجل العلم، أو فيه بدأ التجريد العقلي والتعميم.

وختاماً نقول أن ليونارد هوبهاوس يُشير إلى أن أسس التفكير والعقل والمنطق والميتافيزيقا لم تبدأ مع الفلسفة اليونانية، بل كانت موجودة قبل ذلك في المجتمعات البشرية البدائية، وذلك بحكم أن القدرة على التمييز بين الأشياء وتسميتها كانت السمات الأساسية للوعي البشري منذ بداياته.

4. 3 المؤرخ والفيلسوف الأمريكي: "وليم جيمس ديورانت" (1885-1981):

يقف المؤرخ والفيلسوف الأمريكي ول ديورانت، مع الفريق الثاني، الدين يقُرون أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، حيث نراه يُشير في كتابه (قصة الحضارة . ج1: تراث الشرق)، إن الفلسفة لا يمكن أن تُفهم على أنها ظاهرة يونانية محضة، ولا أنها قد نشأت فجاة في بلاد اليونان بمعزل عما سبقها، بل إنها تمثل حلقة متقدمة ضمن مسار طويل ابتدأ في أحضان الحضارات الشرقية القديمة وتركم عبر قرون من التجربة الفكرية والدينية والميتافيزيقية، ثم وجد في اليونان تربة خصبة للنضج والتطور.

"الشرقيين كانوا أساتذة اليونان في الفنون والعلوم، وإن الفلسفة ذاتها لم تنشأ عند اليونان فجأة، بل هي وليدة قرون طويلة من الحكمة الشرقية" (ديورانت، 1988، ص.52).

لا شك إن ديورانت مؤرخ وفيلسوف ذو نزعة إنسانية واضحة، إذ إنه لا يقبل الصورة الشائعة لدى أصحاب الفريق الأول، الذين يقرون بأن بداية نشأة الفلسفة كانت في بلاد اليونان، ومن ثم تكون الفلسفة عندهم محصورة في دائرة ما يُسمَى بـ(المعجزة اليونانية)، بل نراه يؤكد دائماً أن أولى محاولات التفكير العقلي المنظم في قضايا النفس والوجود والألوهية قد وُجدت أولاً، في نصوص الشرق الأقصى، التي هي عنده تمثل المنبع الأول للحضارة والتأمل الفلسفي، بكونها تتناول المفاهيم الفلسفية الكبرى: كالبحث عن المطلق، والتأمل في النفس، والتساؤل عن معنى الحياة والخلود، تلك المفاهيم التي لم تقتصر على السرد الديني أو الأسطوري فقط، بل تجاوزته إلى أبعد من ذلك، فأصبحت تدور في دائرة التأمل الميتافيزيقي العميق المتبلور مُحتواه في تراث الحضارات الشرقية القديمة. ولهذا فإننا نجد ديورانت يقرر في معرض حديثه عن التراث الهندي أن : "أسفار يوبانشاد أقدم أثرٍ فلسفيً ونفسيً موجود لدى البشر" (ديورانت، 1988، ص43).

ويزيد ديورانت عن ذلك أثناء حديثه عن الصين، التي هي عنده لم تكن فقط بلاد حكمة عملية أو أخلاقية، بل شهدت ما يسميه بـ(عصر الفلاسفة) حتى قبل ظهور كنوفوشيوس، حيث إن الصين في هذا العصر امتازت بفلاسفتها، وأنجبت مارس فكرية متعددة، مثل: (الكونفوشيوسية، والطاوية، والموهيَة)، التي اختلفت وتنازعت حول قضايا شتى تتصل بالكون والمعرفة والسياسة والأخلاق، وهو ما يعني أن الجدل الفلسفي كان قائماً في الشرق الأقصى قبل أن يعرفه الغرب، وأن الأسئلة التي عُدَت لاحقاً فلسفية بامتياز كانت مطروحة بقوة في الحضارة الصينية منذ قرون طويلة قبل أفلاطون وأرسطو (ديورانت، 1988، ص26).

وبهذا يكون الشرق القديم عند ول ديورانت خصوصاً حضارات: مصر، بابل، الهند، الصين، وفارس . حاضنة لأولى البدايات العقلية المتمثلة في: (الفكر، التنظيم، العلم، الحكمة)، قبل أن يتطور ذلك بشكل منهجي في الفلسفة اليونانية التي لا ينفي ديورانت ما أضافته من أصالة وابتكار، بل إنه يعترف بفضلها في تحويل هذه البدايات العقلية، إلى فلسفة ذات طابع جدلي ومنهجي موزون ومنظم، مع تأكيده على رفضه أن تكون وكأنها بداية من العدم. بكون أن الحضارة والفكر عنده تكون سلسلة متصلة لا تعرف الانقطاع، وكل أمة تبني على ما سبقها.

4. 4 المؤرخ والباحث الأكاديمي الأمريكي: " جون كولر" (1908- 1978):

يذهب المؤرخ والباحث الأمريكي جون كولر، مذهب أصحاب الفريق الثاني: ممن قالوا أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، حيث نراه في كتابه: (الفكر الشرقي القديم)، يذهب في اتجاه مغاير لأصحاب الفريق

الأول القائلين: بأن بداية نشأة الفلسفة كانت في بلاد اليونان، إذ نجده في كتابه هذا، يدعونا إلى أَنْ نفهم الفلسفة الشرقية، على نحو ما فهمها أصحابها، بمعنى ألا نحاول أن نفرض عليها مفاهيم جاهزة، مستمدة من الفلسفة الغربية، إن علينا، بحسب زعمه، أن ندرس الفلسفة الشرقية في إطار معاييرها الخاصة.

ويرى كولر أيضاً أن فلاسفة الغرب يهتمون، في بعض الأحيان، بأنهم يعيشون في أبراج عاجية، عندما يعكفون على مفاهيم مجردة بعيدة عن أرض الواقع، ويكتفون بتركيز اهتمامهم فيها، متجاهلين المسائل الكبرى المتعلقة بالحياة، أما فلاسفة الشرق، فهم ـ في رأيه ـ قد تجنبوا هذه التهمة عندما استمر التواصل بينهم وبين مسائل الحياة، عائدين بصفة مستمرة إلى محك التجربة الإنسانية. مع الابقاء على اهتمامهم منصباً حول المشكلات الميتافيزيقية الأساسية (المرزوقي،1997، ص42).

يحاول كولر هنا إعادة الاعتبار للفلسفات الشرقية القديمة وإدخالها ضمن فضاء الفلسفة العالمية، بعد أن جرى طويلاً التعامل معها في الدراسات الغربية المتعصبة على أنها مجرد مقدمات دينية أو رؤى أسطورية لا ترقى إلى مرتبة التفكير الفلسفي.

ينطلق كولر هنا من أن الفلسفة لم تبدأ في اليونان كما درجت أغلب السرديات الأوروبية، وإنما لها جذور راسخة في الحضارات الشرقية القديمة، وذلك كما هو واضح لدى الهند والصين ومصر وبلاد الرافدين، التي عالجت قضايا الوجود والمعرفة والنفس والعالم بطرق وأساليب متنوعة ما بين المثالي والمادي، والتوحيدي والتعددي، بل وفيها حتى اتجاهات شكية تشك في إمكانية الوصول إلى معرفة يقينية.

إن هذا التطور الموجود في الحضارات الشرقية القديمة عند كولر، ليس ميتافيزيقا غامضة أو مجرد سرد أسطوري عابر، وإنما هو نسق فلسفي متكامل له إشكالاته ومفاهيمه ومقولاته، تلك التي سبقت في بعض جوانبها ما اعتبره أصحاب الفريق الأول "إبداعاً يونانياً خاصاً"، حيث يرى إن بعض المدارس الصينية قد سبقت الفلسفة الهيراقليطية عندما أعلنت أن "لا شيء يستقر على حال، وأن الأمور المادية والروحية معاً لابد أن تنتقل إلى أضدادها" (كولر،1995،ص37).

كما يُشير كولر في موضع آخر، أن الفكر الفلسفي في الحضارات الشرقية القديمة لم يكن كتلة واحدة متجانسة، بل كان مجالاً متنوعاً وغنياً بالاتجاهات والتيارات المتمايزة، فالهند مثلاً قدمت مزيجاً فريداً من النزعات الدينية والفكرية والفلسفية: حيث نجد فيها نصوص الفيدا ذات الطابع الطقوسي ـ الأسطوري، والأوبانيشاد التي اتجهت إلى الفكر التأملي والتصوري حول طبيعة النفس والواقع، ومنها انبثقت مذاهب مختلفة مثل السامخيا واليوغا والفيدانتا التي انشغلت بتمييز العلاقة بين الذات والكون. وأيضاً هناك البوذية والجاينية اللتان انطلقتا من سؤال المعاناة وسُبل التغلب عليها.

الاقتباس: أبوشحمة، مفتاح سليمان. (2025). اختلاف آراء المؤرخين والباحثين الغربيين حول نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. 20، 375-399.
https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

والحال نفسه نجده في الصين، التي هي الأخرى عند كولر لا يعرض فيها مدرسة واحدة مهيمنة، بل يبرز تعددية فكرية تقوم على التفاعل بين الكونفوشية التي ركزت على أخلاق الواجب والنظام الاجتماعي والسياسي، والطاوية التي دعت إلى الانسجام مع "الطريق" الطبيعي. ويأتي أيضاً الفكر البوذي حين انتقل إلى الصين ليضيف طبقة جديدة من التصوف والجدل الميتافيزيقي (كولر، 1995، ص 21 .42).

هكذا تتكشف صورة الفكر الشرقي عند كولر كشبكة غنية من الرؤى المتكاملة، تتقاطع فيها الفلسفة بالدين، والتأمل بالممارسة العملية والميتافيزيقا بالسياسة والأخلاق، وذلك حتى يستطيع تفنيد ومعارضة التصور الغربي التقليدي الذي كان يختزل فكر الحضارات الشرقية القديمة في وحدة غامضة أو في حكمة صامتة، بعكس الحقيقة التي هي عند كولر تنص على أن: "الفلسفات الشرقية لا تقل في عمقها وأصالتها عن فلسفات الغرب".

إذا بهذا نستطيع القول إن موقف كولر هذا، يُعيد ترتيب مركز الثقل في تاريخ الفلسفة: بحيث لا تبدأ بمشكلة "المادة الأولى" كما جرى في رواية اليونان الكلاسيكية، بل بمشكلة العيش الإنساني ومعيار الحكمة العملية؛ ومن ثم وجب مراجعة فكرة "المعجزة اليونانية" من غير ادّعاء قطيعة معرفية، بل عبر اقتراح براديغمٍ مقارن: تُفهَمُ فيه التقاليد الشرقية بحسب منطقها الداخلي، ثم تُحاور اليونان على أرضية مشتركة من الأسئلة الإنسانية الكبرى: (المعرفة ـ الواقع ـ الذات ـ الخير ـ المعاناة ـ التناغم).

وخلاصة القول، فإن ما قدمه كولر من سرد تحليلي مُعمّق لمسيرة الفكر الإنساني، وتحديده بداية نشأة الفلسفة، يُعدّ محوراً مهماً في تحديد موقفه، فهو بهذا يقلب صورة التفوق اليوناني، ويجعل الحضارات الشرقية القديمة في موقع الريادة الفكرية، ومن ثم فهو بهذا يفتح أفقاً لإعادة النظر في تاريخ بداية نشأة الفلسفة لا باعتباره تاريخاً خطياً يبدأ فجأة من طاليس وسقراط، بل باعتباره تراكماً إنسانياً ساهمت فيه شعوب متعددة.

4. 5 المؤرخ البريطاني: "مارتن غاردنر برنال" (1937 -2013):

على نفس النهج الذي سلكه أصحاب الفريق الثاني: في تأكيدهم على أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، يسير المؤرخ البريطاني مارتن غاردنر برنال في كتابه الموسوعي: (أثينا السوداء)، الذي يُعيد فيه النظر في التصور الشائع الذي يجعل من اليونان مهد الفلسفة الخالص، ويضعها بدلاً من ذلك في إطار تفاعل حضاري ممتد مع مصر وفينيقيا وسائر حضارات الشرق.

إن قدماء اليونان كانوا يرون أنهم استمدوا العناصر الرئيسية في حضارتهم ـ مثل الأبجدية والكتابة ـ من مصر وبلاد الشام، وهناك روايات عدة تركها الكتاب اليونان القدماء تحي لنا قصة علاقة قديمة نشأت بين بلاد اليونان ـ منذ أقدم مراحل تاريخها ـ

وبين بلدان الشرق الأوسط، وخصوصاً مصر وفينيقيا، إلا أن الأوروبين المحدثين أنكرو هذه العلاقة، وذهبوا إلى أن حضارة اليونان ـ وبالتالي أوروبا ـ كانت متأثرة بمؤثرات تأتى أساساً من مصر والشام (المرزوقي،1997، ص50).

ويميز برنال بين ما يسميه (النموذج القديم)، الذي كان سائداً في العصور القديمة وحتى القرن الثامن عشر، ويؤكد على التأثير المصري والفينيقي العميق في تكوين الحضارة الإغريقية، وبين (النموذج الآري) الذي تبلور في القرن التاسع عشر بدوافع عنصرية واستعلائية ليجعل من اليونان معجزة مستقلة ومنبتة الجذور، حيث نراه يقول: "النموذج الآري اختُلق في القرن التاسع عشر للهروب من الأعتراف بأن الحضارة اليونانية استُلهمت إلى حد كبير من مصر وفينيقيا" (برنال، 1993،ص37).

وملخص ما يقوله برنال في هذا، هو أن القصص الأسطورية اليونانية القديمة تحكي حكاية جماعات مصرية وسورية استوطنت بلاد اليونان منذ القدم، كما أن أسماء المعبودات والمدن اليونانية تشبه الأسماء المصرية والفينيقية القديمة. وتبين له كذلك من دراسة اللغة العربية ـ التي تعتبر جزءاً من اللهجة الكنعانية القديمة وجود تشابه بين هذه اللغة وبين اللغة اليونانية، وكذلك في مُجمل العائلة السامية للغات، وأيضاً اللغة المصرية القديمة. الشيء الذي به وقع في احتمال أن تكون الروايات اليونانية القديمة ذات الطابع الأسطوري، والتي تشير إلى أن المصريين والفينيقيين القدماء قاموا باستيطان بلاد اليونان.

"إن المفردات اليونانية المتعلقة بالعبادة والسياسة والأسطورة لا يمكن تفسيرها جميعاً من خلال الجذور الهندوأوروبية، بل الكثير منها يجد أصوله في المصرية القديمة أو الكنعانية" (برنال،1993،ص214).

كما استعرض مارتن برنال، بعض الإشارات التي وردت في كتابات اليونان القدماء، والتي تكشف عن أثر مصري ـ شامي في الحضارة اليونانية القديمة، حيث يُشير بأن المؤرخ اليوناني "هيرودوت" يذكر أن الفينيقيين الذين حضروا إلى بلاد اليونان مع (قدموس) أدخلوا إلى اليونان، بعدا استقرارهم في البلاد عدداً من المنجزات من أهمها الكتابة، وهي فن ـ على ما أعتقد ـ كان غير معروف لليونان. وكذلك أخذوا اليونان أسماء آلهتهم عن المصريين، حيث جاءت كل الآلهة تقريباً من مصر (المرزوقي،1997، ص51).

ويذكر أيضاً الفيلسوف "فيتاغورس" الذي هو بحسب ما ذكره "يامبليخوس" –أحد أتباع أفلاطون في القرن الرابع الميلادي– أنه ولد في مدينة صيدا الفينيقية، ومنذ طفولته عهد أبوه بمهمة تربيته إلى معلم سوري، ولما بلغ فيتاغورس الثامنة من عمره رحل للقاء طاليس الذي نصحه بالسفر إلى مصر لاستكمال علومه، وفعل ذلك ـ حتي أن سقراط يقول أن فيتاغورس جلب من مصر كل الفلسفة إلى اليونان ـ كما انتقل فيتاغورس من بعد مصر إلى بابل، وأمضى فيها

أثنى عشر عاماً ، تعرف خلالها على الاعتقادات البابلية والفارسية، قبل عودته إلى موطنه في جزيرة ساموس.

ويُشير برنال أيضاً إلى "سقراط" الذي يؤكد لنا ما جاء في كتاب يامبليخوس عن الأصل الشرقي للفلسفة اليونانية، فو يذكر: "إن المصريين يعيشون كشعب واحد، لا يهملون ممتلكاتهم ولا يتآمرون للحصول على ممتلكات الآخرين، وإذا رغبنا في تطبيق قوانين المصريين التي تقضي بأن يعمل البعض، ويقوم الباقون بحماية ملكية العاملين، فسوف يمكننا جميعا تملك أمتعتنا وقضاء أيامنا في سعادة".

إن هذا كله تم بحسب زعم سقراط، عندما تم توحيد بلاد المصريين وتكوين حكومة مركزية واحدة، تمكنت من توزيع العمل بحسب التخصص، ومن تم زاد الإنتاج، وزادت المشاريع، وإعطاء الفرص لتحصيل الدراسة والعلم. فالمصريون على حد قوله:

قومون بتدريب فلسفي للروح لمتابعة القدرة، ليس فقط على إنشاء الشرائع ولكن للبحث في طبيعة الكون كذلك، وتستحق تقوى المصريين بصفة خاصة وعبادتهم للآلهة الثناء والإعجاب ... فكل هؤلاء الرجال الذين ألهمونا رهبة الآلهة في البداية، جعلونا نختلف عن علاقاتنا مع بعضنا البعض عن الوحوش المفترسة، وأكثر من هذا هو الورع الكبير والجدية التي يتعامل بها المصريون أكثر إلزاما مما لو تم في مكان آخر ـ بل إن كل شخص منهم يؤمن بأنه سيدفع جزاء سيئاته فورا، وأنه لن يتمكن من الهرب من اكتشاف أمره (المرزوقي،1997، ص 53).

ويحدثنا سقراط أيضاً عن فيتاغورس وما جلبه من مصر من العلوم الفلسفية، حيث يرى بأنه هو أول من جلب كل الفلسفة إلى اليونان، وأهتم هو نفسه بشكل أكثر وضوحاً من الآخرين، بالأضحيات وبشعائر الطاهرة، لأنه اعتقد ـ حتى لو لم يحصل بهذا على ثواب كبير من الآلهة ـ بأن سمعته ستزداد عظمته بين الناس في كل الأحوال، وهذا ما حدث له فعلاً، فهو تفوق على الآخرين في سمعته إلى درجة كبيرة، حتى أن كل الشباب رغبوا في أن يصبحوا تلاميذه

كذلك يأتي برنال على ذكر أفلاطون بكونه حسب المصادر القديمة قد زار مصر عام (390 ق.م) وقضى فترة من الوقت فيها يتحدث إلى الكهنة، وبعد عودته إلى أثناء حدث تطور أساس في فكره، تحدث عن انفصال الروح، ووجودها المستقل عن الجسد، وكذلك مناقشته مسألة خلق العالم، ومحاولة تحديد معالم المدينة الفاضلة، وتحديد مفهوم الفضيلة داخل العلاقات الاجتماعية في إطار هذه المدينة، وفق كيان اجتماع مُقسم إلى ثلاث طبقات رئيسية، كلا تقوم بعملها الخاص. وهذا كله كما يقول برنال يتشابه مع مكتبه سقراط أثناء وصفه للمجتمع المصري، الذي كانت ينقسم هو الآخر إلى ثلاثة أقسام رئيسة: (قسم العاملين ـ قسم الجيش ـ قسم الكهنة)، حتى إن أحد كتاب اليونان القدامى ويسمى "كرانتو" كتب بعد وفاة أفلاطون يقول : "كان معاصرو أفلاطون يسخرون منه ويقولون إنه ليس من

ابتكر جمهوريته، وإنما اقتبسها من النظم المصرية"(المرزوقي1997 ص55).

وأيضاً نجد كارل ماركس في العصر الحديث في الجزء الأول من كتابه: (رأس المال)، يقول: "إن جمهورية أفلاطون، في ما يتعلق بمعالجتها لقضية تقسيم العمل على أنه المبدأ المكون للدولة، ما هي إلا تصور أثيني خيالي لنظام الطبقات المصري" (المرزوقي 1997 ص15).

كما نجد أفلاطون نفسه يؤكد زيارته هذه لمصر عند حديثه عن نماذج الفن المصري القديم، وذلك أثناء قوله إن المصريين قاموا بعمل قائمة تحتوى على نماذج موحدة من الرسومات، يتبعها الرسامون في أعمالهم ولا يخرجون عنها، ولهذا فإن من يشاهد رسوماتهم القديمة يجد أنها لا تختلف في أي شيء عن رسوماتها الحديثة ـ أي في عصر أفلاطون نفسه خلال القرن الخامس ق.م ـ فهي تقوم على أساس فني واحد، وفي مصر، تم وضع أسس ثابتة غير متغيرة لتنظيم الألحان الموسيقية، عن طريق القانون، وذكر أن هناك قواعد جمالية رياضية مطلقة ثابتة ـ تنتمي إلي العالم الإلهي المقدس ـ يجب التعرف عليها وتنقيتها حتى يلتزم الجميع بإتباعها، وهي تؤدي إلى تقدم الفن والمعرفة (المرزوقي،1997، ص 55 . 56).

إذن، بهذا الشكل صاغ مارتن بانال مادة أثينا السوداء وفق مشروع ثقافي فلسفي يُعيد فيه إدراج الفلسفة اليونانية في سياقها المتوسطي والإنساني الأوسع، ويكشف أن ما يسمى بـ(المعجزة اليونانية) لم يكن انبثاقاً من العدم، بل ثمرة لتلاقح طويل بين حضارات متعددة.

5 نتائج البحث:

1. إن فكرة "المعجزة اليونانية" التي أنطلق منها أصحاب الفريق الأول، والتي تميزت بالانتقال من الأسطورة إلى العقل، تغفل الخلفيات الثقافية والعلمية التي كانت وراء هذا الانتقال.
2. اعتمد أصحاب الفريق الثاني القائلين أن الفلسفة نشأة في الحضارات الشرقية القديمة، على شواهد وأدلة تاريخية ونصوص فكرية ودينية وجدت في مصر والهند والصين وبلاد الرافدين، نتج عنها أنماط من التفكير الميتافيزيقي والأخلاقي والجدلي سبقت اليونان.
3. اعتمد أصحاب الفريق الأول على مبدأ حضاري ينطلق من الخصوصية اليونانية، بينما ركز أصحاب الفريق الثاني، على المد التاريخي الذي يقوم على الاستمرارية والتأثير الثقافي. ومن تم ظهرت نقطة الاختلاف واضحة بينهما.
4. لا يمكن القول بوجود قطيعة تامة بين الحضارات الشرقية واليونان، فالتبادل الحضاري والتجاري والثقافي كان قائماً بينهما، ولا يمكن تجاهل أثره في تكوين الفكر الفلسفي.

6. الخاتمة والتوصيات:

تبين من خلال دراسة آراء الفريقين من المؤرخين والباحثين حول قضية نشأة الفلسفة بين الحضارات الشرقية القديمة واليونان، لنا أن هذه القضية لا يمكن حسمها بشكل

مطلق لصالح فريق دون الآخر، بكون إن الفلسفة كانت نتاج مسار تاريخي طويل تداخلت فيه عوامل دينية وثقافية واجتماعية وعلمية وسياسية، شاركت فيه أمم وشعوب متعددة، وأسهمت فيه الحضارات الشرقية واليونانية كلٌ بحسب بيئته وموروثه. وبهذا، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. التأكيد على وجود "منهج مقارن" يجمع بين دراسة النصوص الشرقية واليونانية بدل الاقتصار على أحدهما، للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف.
2. الابتعاد عن "النزعة المركزية" سواء أكانت غربية تقوم على المعجزة اليونانية، وتعظم اليونان وحدهم، أو شرقية تقُرَّ بضرورة إرجاع كل بدايات المكون الفكري إلى الشرق، لذى وجب اعتماد رؤية إنسانية شاملة لكل مكونات الفكر الإنساني.
3. ضرورة تحقيق مادة الفكر الشرقي القديم وترجمتها بدقة، والعمل على إظهار قيمتها الفلسفية، بمعزل عن طابعها الديني أو الأسطوري.

إدماج موضوع هذا البحث في الدراسات الفلسفية والأكاديمية الحديثة باعتباره نموذجاً لجدلية "الأصل والتأثير" في مسار الفكر الإنساني

تضارب المصالح

يُقرّ المؤلف بعدم وجود تضارب في المصالح.

استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي

يقرّ المؤلف بأنه استخدم ChatGPT في إعادة صياغة بعض أجزاء البحث، وفي ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية ولم يستخدم أي أدوات ذكاء اصطناعي في إعداد أي جزء آخر من أجزاء هذا البحث.

المراجع:

أرسطو طاليس. (1987). *ما بعد الطبيعة* (ترجمة: محمد عبدالحليم عبدالسلام). سلسلة كتب أرسطو. دار الفكر للطباعة والنشر.

إرنست رينان. (1986). *ذكريات الطفولة والشباب* (ترجمة: محمد عبدالله عمر). دار الآداب للطباعة والترجمة والنشر.

إدوارد جوتلوب زيلر. (1960). *الفلسفة اليونانية في تطورها التاريخي* (ترجمة: محمد عبدالله عمر). دار النهضة العربية للنشر والترجمة والتوزيع.

إمام عبدالفتاح إمام. (1997). *محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة* (الطبعة 5). مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع.

برتراند راسل. (1986). *تاريخ الفلسفة الغربية* (ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين). الهيئة المصرية للكتاب.

توفيق الطويل. (1976). *أسس الفلسفة* (الطبعة 3). دار النهضة المصرية للكتاب.

جمال المرزوقي. (1997). *الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي (ال*طبعة 3). دار الهدية للطباعة والنشر والتوزيع.

جون برنت، (2024)، ترجمة، ولاء محمد، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع

جون كولر. (1995). *الفكر الشرقي القديم* (ترجمة: كامل حسين يوسف؛ ومراجعة إمام عبدالفتاح إمام). منشورات دار عالم المعرفة.

جورج سارتون. (1963). *تاريخ العلم (ج1: العلم القديم في العصر الذهبي اليوناني)* (ترجمة: لفيف من المعنيين). دار المعارف للنشر والتوزيع والترجمة.

عبد الرحمان بدوي. (1958). *ربيع الفكر اليوناني* (الطبعة 3). مكتبة النهضة المصرية.

فؤاد زكريا. (1986). *مدخل إلي تاريخ الفلسفة اليونانية* (الطبعة 3). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

مارتن برنال. (1993). *أثينا السوداء: الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية* (مجلد 1، ترجمة: لطفي عبدالوهاب وآخرون). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

وولتر ستيس. (1984). *تاريخ الفلسفة اليونانية* (الطبعة 5). دار الثقافة للنشر والتوزيع.

Burnet, J. (1988). *Greek philosophy*. New York.

Citation: Abu shahama, M. S., (2025). The origins of philosophy between ancient eastern civilisations and Greece: Western historians' differing perspectives. *Faculty of Arts Journal- Misurata University*.20, 375 -399 .https;//doi.org/10.36602/faj.2025.n20.28

The Origins of Philosophy Between Ancient Eastern Civilisations and Greece: Western Historians' Differing Perspectives

[*] **Miftah Sulaiman Abu shahama**

Faculty of Arts, Misurata University, Libya

*Mo.abushahama@art.misuratau.edu.ly

Received 11- 08 - 2025 **Accepted** 29- 09 - 2025 **Published Online** 30- 09 - 2025

Abstract

This research examines the problematic origins of philosophy, one of the most controversial issues among historians and researchers in the history of thought. Opinions have been divided into two main groups: the first group believes that philosophy originated in Greece as a result of the "Greek miracle", whereby humanity transitioned from the dominance of myth to the dominance of reason, and from mythical religious thought to systematic rational contemplation, giving Greece its own unique experience. The second group asserts that ancient Eastern civilisations—such as the Egyptian, Mesopotamian, Indian, and Chinese—preceded Greece in practising philosophical contemplation and moral debate, and that these philosophical practices formed the first building block that later nurtured Greek philosophy. However, by tracing and analysing the various positions and trends, it becomes clear that philosophy did not suddenly appear in Greece, but was instead the result of a long interaction between East and West, with the Greek experience representing a new stage in the rational development of what the ancient Eastern civilisations had created. The study therefore emphasises the necessity of adopting a "comparative approach" that avoids centralist tendencies and reveals the unity of the human experience and its multiple sources, while acknowledging that philosophy represents a shared human heritage to which all human civilisations have contributed to varying degrees.

Keywords: *Greek philosophy - Ancient Eastern civilizations - origins - disagreement - historians – researchers*

This work is licensed under CC BY-4.0